

المسيحي  
والإضطهاد

# الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الاستجابة الكتابية للاضطهادِ

**MODULE 3**



## الدّرسُ الثّالثُ: الاستجابة الكتابيّة للاضطهاد

**الأهداف:** سيكونُ الدارس بحلولِ نهايةِ الدرسِ قادراً على صياغةِ مجموعةٍ من الاستجاباتِ لحوادثِ اضطهادٍ موجودةٍ في كلمةِ الله. وسيكونُ مستعداً لتجاوزِ التفكيرِ في النظراتِ (المواقفِ) التبسيطيةِ وردودِ الفعلِ السطحيةِ والتعاملِ مع تعقيدِ المواضيع التي تشكّلُ استجابةً كتابيّةً إلى جانبِ فهمِ القواعدِ اللاهوتيةِ لعواملِ حقوقِ الإنسانِ والمشاركةِ النشطةِ فيها. وسيكونُ مجهّزاً لمواجهةِ الاعتراضاتِ الشائعةِ المتداولةِ ضمنَ المجتمعاتِ المسيحيةِ والانخراطِ في الدّفاعِ عن حقوقِ الإنسانِ والتحرّكِ في اتّجاهِ المشاركةِ النشطةِ في تعزيزِ العدالةِ من خلالِ الرّأفةِ.

قراءةٌ كتابيّةٌ تمهيديّةٌ: أعمال الرسل 7: 54-8: 8

### الإطارُ العامُّ للدّرسِ

مقدّمة:

#### 1. قَبُولُ الاضطهادِ واحتماله بصبرٍ – حتّى بفرحٍ؟

يستطيعُ المسيحيُّ الذي سلّمَ كلّ شيءٍ للمسيحِ، متعلّباً على خوفه بقوةِ الربِّ، أن يقبلَ ويتحمّلَ الاضطهادَ بصبرٍ من أجله وبقوّتهِ.

أ. الاضطهادُ – ليس أمراً مفاجئاً !

ب. الاضطهادُ والبركةُ

ج. احتمالُ الاضطهادِ بصبرٍ

د. الاضطهادُ والاستشهادُ

هـ. الاضطهادُ – قوّةٌ مدمّرةٌ

و. الاضطهادُ – استجابةُ الكنيسةِ العالميةِ

## 2. مسالك الهرب – الهروب من الاضطهاد

تشمل أمثلة الهروب الكتابية من الاضطهاد يسوع وبولس. ويمكن أن يكون هذا خياراً مشروعاً اليوم – غير مدفوع بالقلق حول السلامة الشخصية، بل برغبة في تعزيز عمل ملكوت الله وتحت توجيهه. وبدلاً من اللجوء الديني إلى بلد آخر، فإن الخيارات المؤقتة للانتقال إلى أماكن محلية أخرى هي الأكثر فاعلية عادةً.

أ. تفويض كتابي بالهروب من الاضطهاد

ب. الهروب من الاضطهاد – ليس الخيار الأفضل دائماً

ج. شراكة الحرية الدينية

## 3. مقاومة الاضطهاد وتحديه، مثلاً من خلال المطالبة بحقوقنا

يمكن أن يكون اللجوء إلى الرأي العام أو الاحتكام إلى الحقوق الشرعية استجابة مشروعاً لأنواع معينة من الاضطهاد. ويمكن أن تكون مطالبنا بحقوقنا شهادة قوية، ويمكن أن تؤدي إلى حماية أكبر لمؤمنين آخرين – رغم أن النقيض يمكن أن يصح أيضاً – ولهذا نحتاج إلى حكمة عظيمة.

أ. مناشدة الرأي العام

ب. الاحتكام إلى القانون

ج. التدعيم الدولي

خاتمة:

## قائمة المراجع

## دراسة حالة: الاستجابة للاضطهاد

قراءة إضافية: إعادة التوطين (الانتقال) كاستجابة للاضطهاد – السياسة والالتزام

## امتحان قصير حول الدرس الثالث

## الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الاستجابات الكتابية للاضطهاد

نرى مجموعة من الاستجابات المشروعة للاضطهاد في كلمة الله. إرشاد الروح القدس ومجتمع المؤمنين أمرٌ ضروريٌ لتمييز آية استجابة هي الملائمة في كلِّ وضعٍ.

### مقدمة:

من الواضح من كلمة الله أنَّ الاضطهادَ بالنسبةَ لِأتباعِ المسيحِ بسببِ ولائهم له يمكنُ أن يعدَّ شيئاً عادياً وربما متوقَّعاً. كانَ يسوعُ صريحاً جداً في معالجته لهذا الأمرِ. قالَ: "إن كانوا قد اضطهدوني، فسيضطهدونكم". (يوحنا 15: 20) وبالطريقة نفسها، يحدِّثُ بولسُ قائلًا: "وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (2 تيموثاوس 3: 12). وما زالت حياةُ الكنيسةِ تعكسُ حياةَ يسوع التي اتَّسمتْ بفتراتٍ من المقاومة والاضطهاد.

ولهذا، فليس أمراً مفاجئاً أن نرى أنَّ الكنيسةَ في أجزاءٍ كثيرةٍ من العالمِ كنيسةٌ مُعانِيَةٌ متألِّمةٌ. فكما لاحظنا في الوحدة الأولى من هذا المساق (الاضطهاد الديني - منظوران تاريخي وعالمي)، يتوجَّبُ علينا أن نقرَّ بأنَّ الكنيسةَ تعاني وتتألَّمُ لعدَّةِ أسبابٍ لا ترتبطُ كُلُّها بهويَّةِ أعضائها أو شهادتهم كمسيحيين. غيرَ أنَّ المعاناةَ بسببِ اسمِ يسوع (أعمال الرسل 5: 41) تبقى واقعاً يومياً لمسيحيين مؤمنين كثيرين، بمن فيهم الذين يعيشون في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

سنركِّزُ على أمثلة لها سابقة كتابية. وسنلقي نظرةً على حالات اضطهادٍ على مدى عصور الكنيسة حتى يومنا هذا<sup>1</sup>، وسنلاحظُ كيف أنَّ هذه الاستجابات الكتابية طُبِّقَتْ في فتراتٍ مختلفةٍ وفي أوضاعٍ مختلفةٍ.

### 1. قبولُ الاضطهاد - واحتماله بصبر - حتى بفرح؟

يستطيعُ المسيحيُّ الذي سلَّم كلَّ شيءٍ للمسيح، متغلباً على الخوفِ بقوَّته، أن يقبلَ ويحتملَ الاضطهادَ بصبرٍ من أجله وبقوَّته.

أ. الاضطهاد - ليس أمراً مفاجئاً!

قراءة: يوحنا: 15: 18 - 20

<sup>1</sup> Church in many parts of the world today (South America [Mexico, Peru, Colombia], Eastern Europe, Asia [Communist: China, Vietnam, Laos, North Korea; Islam: Central Asia, Pakistan, Afghanistan, Indonesia; Hindu: Nepal, India; Buddhist: Myanmar, Sri Lanka], Africa [Nigeria, Somalia, Eritrea])

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ.<sup>19</sup> لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ.<sup>20</sup> اذْكُرُوا الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهُدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ».

نرى من هذا النص من الإنجيل حسب يوحنا أن مصدر الاضطهاد هو البغض الذي يحمله العالم ليسوع وللذين اختارهم من العالم. فعندما تكون الكنيسة المسيحية متميزة عند العالم وتحمل بوضوح صورة يسوع، فإنها تصبح هدفاً لكراهية العالم وعدوانه، وستضطهد على هذا الأساس.

مع أن الاضطهاد ليس أمراً جيداً أو خيراً في حد ذاته، إلا أنه متوقع. فلا يلزم أن يخيفني لأننا "نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده" (رومية 8: 28). يشير هذا "الخير" إلى الميزة النهائية أو القصوى للمؤمن في تشبهه بيسوع ضمن خطة الله الخلاصية. ولا تشير إلى فكرة راحة أو رخاء زمني<sup>2</sup>. وفي واقع الأمر، غالباً ما يتحدث الكتاب المقدس عن البركة التي تصاحب الاضطهاد:

- طوبى للمضطهدين (للمضطهدين) من أجل البر، لأن لهم ملكوت السموات (متى 5: 10).
- غير مجازين عن كل شرٍ بشريٍّ أو عن شتمةٍ بشتيمةٍ، بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم لهذا دُعيتُم لكي تراثوا بركة. (1 بطرس 3: 9)
- ولكن إن تألمتم من أجل البر، فطوباكم. (1 بطرس 3: 14)

قد يكون هذا التطويب موجهاً إلى الفرد المضطهد أو الكنيسة المضطهدة أو مجتمع الإيمان بصورة عامة. وتبين أمثلة كثيرة عبر التاريخ نمواً هائلاً في الكنيسة أثناء فترات الاضطهاد الشديد أو بعدها:

- أصدر الإمبراطور الروماني ديوكليتيان في 303 م. أول مرسوم من سلسلة المراسيم ضد المسيحيين أدت إلى اضطهاد عظيم تم فيه إعدام الآلاف منهم، غالباً بالحرق أحياء. ورغم شدة هذا الاضطهاد، استمرت الكنيسة في النمو وتقوى إيمان المسيحيين بالاقتداء بالشهداء تحت هذا الضغط الهائل - "وكما أن الحرب تخرج من الإنسان صفات بطولية، كذلك نمى الاضطهاد الصبر والوداعة والقدرة على الاحتمال لدى المسيحيين، وأثبت قوة الإيمان الذي يغلب العالم."<sup>3</sup>
- في العام 1970 م. قُدر أن هناك مليون ونصف المليون مسيحي في الصين، لكن هذا العدد، في ظل النظام القمعي للرئيس ماو والشيوعية الصينية، وصل إلى 65 مليوناً بحلول 1990 م.<sup>4</sup> وفي إثر الثورة الإسلامية في إيران في 1979 م.، واجهت الكنيسة قيوداً صارمةً واضطهاداً شديداً شمل

<sup>2</sup> See Module 2 Perspectives on Persecution – "What is our greatest good?"

<sup>3</sup> [http://www.ccel.org/s/schaff/history/2\\_ch02.htm](http://www.ccel.org/s/schaff/history/2_ch02.htm)

<sup>4</sup> World Christian Encyclopedia 2nd Edition, Oxford Univ. Press, 2001, vol. 1, p. 191.

استشهادَ عدّةٍ قادةٍ للكنائسِ وسجّنَ كثيرين. لكنّ الكنيسةَ نمتْ حتى إن بعضهم قدّرَ أن السكّانَ المسيحيّين الإنجيليّين وصلَ إلى أعلى معدلٍ في العالمِ بنسبة 19.6%.<sup>5</sup>

الملاحظةُ القائلة بأنّ نموّ الكنيسةِ غالباً ما يتبعُ اضطهاداً عنيفاً دفعتْ ترتليان Tertullian، والذي كان كاتباً مسيحياً في القرن الثاني الميلاديّ في قرطاجة في شمال إفريقيا، إلى تدوين قصيدته المشهورة الموجهة إلى مضطهدي المسيحيّين:

كلّما قُمتُم بجزّنا

نزدادُ عدداً.

فدماءُ المسيحيّين بذرةٌ.

فمن هو الذي يرى عنادنا

فلا يتحرّكُ للسؤالِ عن سببه؟

ومن الذي بعدُ أن يستفسرَ عن ذلك،

لا ينضمُّ إلى إيماننا؟<sup>6</sup>

دماءُ الشّهداء هي بذرةُ الكنيسة.<sup>7</sup>

## ب. الاضطهادُ والبركةُ

لا ينبغي السعيُّ إلى الاضطهادِ بنشاطٍ، لكنّ الله في حكمته اللامتناهية يسمحُ بحدوثِ الاضطهادِ ويستخدمُهُ كقناةٍ بركةٍ في الوقتِ نفسه. ولهذا يمكنُ القولُ إنّ للاضطهادِ القدرةَ على تعميقِ إيمانِ المرءِ وتوحيدِ الكنيسةِ وتقويتها وتطهيرها وتنميتها.<sup>8</sup>

يَمتحنُ الاضطهادُ إيمانَ المرءِ معلناً الأعماقَ الحقيقيّةَ لتكريسنا للمسيحِ ويصبحُ فرصةً للنموِّ في النّضجِ وتنميةِ المثابرةِ، كما هو مكتوبٌ في يعقوب 1: 2 – 4:

<sup>5</sup> Operation World 7th Edition by Jason Mandryk، Biblica Pub.، 2010، p. 916.

<sup>6</sup> Apology 50، quoted from: Daniel، Robin، This Holy Seed، 1992، Harpenden: Tamarisk Publications، dedication

<sup>7</sup> Attributed to Tertullian، Workman، Herbert B.، Persecution in the Early Church، 1906، London: William Clower & Sons، p. 352

<sup>8</sup> Galli، Mark، "Sometimes Persecution Purifies، Unites and Growths the Church. Sometimes it doesn't"، in: Christianity Today، May 19، 1997، Vol. 41، No. 6، p.16

"إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَفْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَوَّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ نَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ."

ولا تقتصر فائدة نصح الإيمان على المؤمن الفرد وحده، بل هو يُثري الكنيسة المحلية والعالمية أيضاً، فالله يستخدم الاضطهاد لتحقيق إرادته. فعلى سبيل المثال، نرى أن الاضطهاد كان أول دافع للمؤمنين الأوائل إلى تركهم أورشليم بعد حادثة رجم استفانوس وبدء نشر الإنجيل. "وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ. وَحَدَّثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادًا عَظِيمًا عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُورِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ. وَحَمَلَ رِجَالٌ أَنْقِيَاءَ اسْتَفَانُوسَ وَعَمِلُوا عَلَيْهِ مَنَاحَةً عَظِيمَةً. وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ. فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ." (أعمال الرسل 8: 1-4)

وربما يُطرح سؤالٌ إن كان من الصواب أن نساعد الآخرين عبر الاضطهاد. فهل يمكن أن تكون لمساعدة شخص في الخروج من مثل هذه المحنة حرماناً له من فرصة البركة والنمو الروحي؟ من المؤكد أن الله يعمل في حياتنا من خلال المحن والألم والمعاناة، لكن هذه تقدم الفرصة للآخرين أيضاً لإظهار المحبة والدعم للمسيحيين. وبالطريقة نفسها، تُشكل الكنيسة المضطهدة فرصة للكنائس الأخرى لاختبار بركة الخدمة للمسيح، من خلال الزافة التي تقدمها هذه الكنائس للكنيسة المعانية المتألّمة.

#### ج. احتمال الاضطهاد بصبر:

تحدث آيات كثيرة من الكتاب المقدس عن احتمال المشقات من أجل المسيح. فعلى سبيل المثال، تقول عبرانيين 12: 7: "إن كنتم تحتملون التأديب (إن كنتم تحتملون المشقات كتأديب) يعاملكم الله كأبناء. فأَيُّ ابْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟" (انظر أيضاً 2 تيموثاوس 3: 2؛ 4: 5؛ 1 بطرس 2: 2). تدل الكلمة اليونانية هومينو "hipomeno" التي تُترجم إلى "يحتمل" على معنى "يبقى" أو "يتخلف" بعد أن يكون الآخرون قد غادروا، أو "يتحمل الغيب" أو "يتألم بصبر".<sup>9</sup>

ويقدم الرب يسوع كمثال لنا لما يعنيه الاحتمال: "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمل يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي" (عبرانيين 12: 2). وغالباً ما يوصف الرسول بولس أيضاً بأنه يَحتَمِلُ الاضطهاد: "وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، وَاضْطِهَادَاتِي، وَالْأَمِي، مِثْلَ مَا أَصَابَنِي فِي أَنْطَاكِيَّةَ وَإِفُونِيَّةَ وَلِسْتَرَةَ. أَيْةً اضْطِهَادَاتٍ احْتَمَلْتُ! وَمِنْ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ" (2 تيموثاوس 3: 10 – 11). وفي واقع الأمر، كتب بولس أنه كان حتى مسروراً بالاضطهاد من أجل المسيح: "لِذَلِكَ أَسْرُّ بِالضَّعْفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيْقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ. لِأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينِيذٌ أَنَا قَوِيٌّ." (2 كورنثوس 12: 10).

<sup>9</sup> <https://www.teknia.com/greek-dictionary/hypomeno>



لا يعني احتمال المعاناة والآلام بصبر التّغاضي عن الاضطهاد، أو الموافقة عليه، أو جعله أقلّ شراً، لكنّ الربّ يريدنا أن نتوقّعه وأن نستطيع، بنعمة الربّ، أن نبتهجّ فيه. عبّر مؤلّف وباحث مسيحيّ عن هذا الأمر بشكلٍ جميلٍ عندما كتب: "أنا لا أحاول أن أرسّم قناعاً جميلاً على وجه الاضطهاد. فهو بشعّ. لكنّ الكتاب المقدّس يعلمنا أن نتوقّعه ونبتهجّ فيه"<sup>10</sup>. وكتب أيضاً: "يريد الله لشعبه، لا أن يقبل المعاناة على مضضٍ، بل بالأحرى أن نبتهجّ فيها."<sup>11</sup>

وتحدّث الربّ يسوع في العظة على الجبل عن طوباويّة المؤمنين عندما يُهانون ويُضطهَدون ويُتَهمون زوراً من أجله (متى 5: 11). وهو يطلب من مثل هؤلاء الضحايا: "افرحو وتهلّلوا، لأنّ اجرَكم عظيمٌ في السموات" (متى 5: 12). ومن الواضح أنّ المكافأة السّماويّة هي سببُ الابتهاج في الاضطهاد. وفي حين أنّ البركة قد تُرى على الأرض بعد أوقات المعاناة والمشقّة، إلا أنّ المكافأة الرّئيسيّة لم تأت بعد، لكننا نترقّبها بفرح.

لا يعني احتمال الاضطهاد الامتثال الكليّ لإرادة أولئك الذين يتسبّبون فيه. فقد رفض الربّ يسوع أن يردّ على أسئلة طُرحت عليه أثناء الاستجواب الذي خضع له، أولاً أمام السنهدريم (متى 26: 63)، ولاحقاً أمام بيلاطس البنطيّ (متى 27: 14). وفي نهاية المطاف، ألزم قيافا، رئيس الكهنة، يسوع بالاعتراف بأنّه المسيح المنتظر بأن استخلفه بالله الحيّ أن يجيب. لكنّ يسوع رفض أن يجيب عن أيّ من التّهم التي وُجّهت إليه أمام الوالي الرّومانيّ، بيلاطس البنطيّ، الأمر الذي أذهل الأخير.

وخضع الرّسول بولس للاضطهاد بقدر خضوعه ليسوع المسيح، حيث إنّهُ قدّم نفسه على أنّه أسيرُ المسيح عندما سُجن من أجله (أفسس 3: 1). فاحتلّ المشقّة طاعةً للمسيح وليس كضحيّة سلبيةً للحكم المحليّ أو حتّى للإمبراطوريّة الرّومانيّة. ومن خلال هذا المنظور، كان بمقدوره أن يفرّح، بل أن يبتهجّ في الاضطهاد وهو مستمرٌّ في خدمة مقاصد الله في فترة سجنه وربما من خلالها أيضاً.

#### د. الاضطهاد والاستشهاد:

يسفرُ اضطهادُ المسيحيّين أحياناً عن الاستشهاد رغم أنّه لا ينبغي تَمَنّيه. فلم يذهب يسوع إلى الصّليب إلّا عندما عرف أن الوقت حانّ وأنّه كان يُكملُ عملَ الأب الذي أعطاه ليقوم به (يوحنا 17: 4). وفي أوقاتٍ أخرى أرادتِ الجموعُ أن تقتله، لكنّه تجنّب الاستشهاد: "فطلبوا أن يُمسكوه، ولم يلق أحدٌ يداً عليه، لأنّ ساعته لم تكن قد جاءت بعد." (يوحنا 7: 3)

أدرك بولس أنّ الاستشهاد لن يأتي إلّا بعد أن يكملَ المَهْمَة التي أعطاه الله إيّاها. فلدى كتابته إلى كنيسة فيلبّي من سجنه، تأمّل في نفسه إن كان يفضّل أن يحيا أو يموت (فيلبّي 1: 20 – 26)، وكان مقتنعاً بأنّ وقت

<sup>10</sup> Harris, Zachary, "My Case against Secrecy in Mission" (online), February 2001, p. 4 (Available at: [www.geocities.com/zacharyaustinharris/underground.htm](http://www.geocities.com/zacharyaustinharris/underground.htm))

<sup>11</sup> Harris, Zachary, "A Critique of 'Security'" (online), no date, p.2 (Available at: [www.geocities.com/zacharyaustinharris/security.txt](http://www.geocities.com/zacharyaustinharris/security.txt)).



موتِه لم يحنْ بعدُ، لأنَّ وجودَه كانَ ضروريًّا لكنيسة فيلبّي. وبعدَ سنواتٍ، ولدى كتابته رسالته الثَّانية إلى تيموثاوسَ، أدركَ أنَّ خدمته على الأرض قد اكتملت وأنَّ الوقتَ حانَ لمغادرة هذه الحياة عن طريق الاستشهاد. "فإني أنا الآنَ أسْكِبُ سَكِيًّا، وَوَقْتُ انْحِلَالِي قَدْ حَضَرَ. قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ" (2 تيموثاوس 4: 6 – 7).

يتسبَّبُ الاستشهادُ بشكلٍ عامٍّ في ردِّ فعلٍ قويٍّ في المجتمع المسيحيِّ. إذ تحدثُ صدمةٌ للعائلة والأصدقاء والكنيسة. وربما يشيغُ جوُّ من الخوفِ بسرعةٍ. إذ يبرزُ تحدِّي الإيمانِ الفرديِّ، ويتوقَّفُ الأشخاصُ الذين ارتادوا الكنيسة لأسبابٍ أكثرَ ماديَّةً عن المجيء. لكنَّ الأمناءَ الأوفياءَ يبقون. وربما يتقوَّى إيمانهم. وهكذا تمرُّ الكنيسةُ بفترة تنقية. ويوجدُ في العادة دعمٌ فوريٌّ للمعالين من أسرِ الشَّهداء، لكنَّ من المؤسفِّ أنه يمكنُ لاحتياجاتهم وألمهم العاطفيِّ أن تُنسى من قِبَلِ الكنيسة الكُبرى مع مرورِ الوقتِ.

ينبغي تذكُّرُ شَهداءِ الإيمانِ واکرامهم، من دونِ إعلانِ تطويبيهم "كقدَّيسين". إذ يمكنُ أن تجعلَ الكنيسةُ من الشَّهداءِ "مسيحيَّين خارقين"، مُتجاهلةً ضعفاتهم وصراعاتهم مع الخطيَّة، وهي أمورٌ نشتركُ فيها جميعاً، فلا يعودُ مثالهم ينطبقُ على "المسيحيَّين العاديين" ضمنَ الكنيسة!

#### هـ. الاضطهادُ – قوَّته المدمِّرةُ:

غيرَ أنه لوحظَ أنَّ الاضطهادَ يتسبَّبُ في ضررٍ كبيرٍ للكنيسة ويعوقُ نموَّها. فعندما فهمَ بولسُ أن أوقاتِ المحنِ قادمةٌ إلى الكنائسِ، حرصَ على أن يقدمَ تحدياً للكنيسة لتبقى وحيَّةً لإيمانها لئلاَّ يتزعزعَ المؤمنون بمجيءِ المشقَّاتِ.

"إِذْ لَمْ نَحْتَمِلْ أَيْضًا اسْتَحْسَنًا أَنْ نُتْرَكَ فِي أَثِينَا وَحْدَنَا. فَأَرْسَلْنَا تِيمُوثَاوُسَ أَخَانَا، وَخَادِمَ اللَّهِ، وَالْعَامِلَ مَعَنَا فِي إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى يُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَعْظُمَ لَأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ، كَيْ لَا يَتَزَعَّزَعَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الصِّيقَاتِ. فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنا مَوْضُوعُونَ لِهَذَا. لِأَنَّا لَمَّا كُنَّا عِنْدَكُمْ، سَبَقْنَا فَقُلْنَا لَكُمْ: إِنَّا نَعْتِيدُونَ أَنْ نَنْصَاقَ، كَمَا حَصَلَ أَيْضًا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. مِنْ أَجْلِ هَذَا إِذْ لَمْ أَحْتَمِلْ أَيْضًا، أَرْسَلْتُ لَكُمْ لَعَلَّ الْمُجَرَّبَ يَكُونُ قَدْ جَرَّبَكُمْ، فَيَصِيرَ تَعَبًا بَاطِلًا" (1 تسالونيكي 3: 1 – 5).

لاحظُ أنَّ بولسَ أقرَّ بأنَّه كانَ للاضطهادِ قدرةٌ كاملةٌ على القضاءِ على عمله في تسالونيكي. ورأى أنَّ من المهمِّ أن يكونَ المسيحيُّون مستعدين للاضطهادِ، وأن يتوقَّعَ منهم أن يبقوا أوفياءَ لإيمانهم. وبعدَ أن أسَّسَ بولسُ وبرنابا كنائسَ في الأناضولِ، زارا رعاياها مرَّةً أخرى بهدفٍ معيَّن، ألا وهو التحذيرُ من الاضطهادِ وتشجيعهم على البقاءِ أمناءَ.

"فَبَشَّرَا فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَتَلَمَّذًا كَثِيرِينَ. ثُمَّ رَجَعَا إِلَى لِسْتَرَةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَأَنْطَاكِيَّةَ يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلَامِيذِ وَيَعْظَمَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (أعمال الرسل 14: 21 – 22).

كانت هنالك حالاتٌ تاريخيَّةٌ من الاضطهادِ لم تنتج عنها بركةٌ باديَّةٌ. وبطبيعة الحال، فإنه يصنَعُ الحكمُ على مثلِ هذه الأمورِ من منظورٍ بشريٍّ. ففي نهاية الأمر، يعرفُ الله وحده ويرى الصَّورةَ كاملةً. غيرَ أنَّ من الجدير بالذِّكرِ أنَّ الاضطهادَ يمكنُ أن يكونَ سببَ العمقِ الروحيِّ في أجزاءٍ معيَّنةٍ من العالمِ اليومِ. ففي شمالِ

إفريقيا، على سبيل المثال، كانت هنالك كنيسة نابضة بالحياة في السنوات الأولى من الحقبة المسيحية. وفي زمن الغزو الإسلامي، كان هنالك ما بين 30 – 40 أسقفاً يخدمون المجتمعات المسيحية. وبحلول العام 1050 م، لم يبق إلا ستة أساقفة. وفي العام 1400، لم يعد هنالك أحد.<sup>12</sup>

وبطريقة مشابهة، كان هنالك وجود مسيحي كبير في شبه الجزيرة العربية في زمن الغزو الإسلامي، لكن بعد عهد الخليفة عمر (644 م)، كان قد تحولوا قسراً إلى الإسلام أو غادروا شبه الجزيرة العربية.<sup>13</sup>

ونرى في شرق آسيا أيضاً أن الاضطهاد أسفر عن محو المجتمعات المسيحية. إذ كان للمرسلين التناطرية عملٌ فعالٌ في الصين من العام 635 حتى القرن التاسع الميلادي. لكن بدأ الإمبراطور وو تسونغ Wu Tsung في 845 م. اضطهاداً شرساً ضد المسيحيين الصينيين الأصليين. وفي 987 م. أرسلت الكنيسة النسطورية ستة رهبان في مهمة لتقصي الحقائق في الصين لتقدم تقريراً عن حالة الكنيسة. وعند رجوعهم نُقل عنهم قولهم: "لم يتبق أي مسيحي واحد في الصين".<sup>14</sup> ويقدر أنه كان هنالك نصف مليون مسيحي في اليابان في بداية القرن السابع عشر. لكن أول قائد للجيش الياباني لياسو شونج Shogun Leyasu في 1614 م. أصدر "المرسوم العظيم" بإبادة الكنيسة المسيحية. وبحلول 1650، ارتد معظمهم عن الإيمان أو هربوا من البلاد أو قُتلوا.<sup>15</sup>

وفي ضوء مثل هذه الأمثلة، كتب د. وركمان Dr. Workman وهو كاتب بارز في مجال الاضطهاد وشهداء الكنيسة: "قد يكون الاضطهاد علامة على القوة. وهو بالكاد سبب قوة عندما يكون قاسياً ومستمرّاً. فقد يقتل الاضطهاد ديناً ويدمره بشكل كلي من خلال عملية استنزاف بسيطة، إذا كانت قوته تكمن فقط في عدد أتباعه. وأما الفكرة السائدة أنه لا يمكن إستئصال معتقد أخلاقي من بلد ما بالاضطهاد، فهو خطأ جسيم."<sup>16</sup>

شهد مرسلٌ غربي يدعى "تيد فشر" Ted Fisher يعمل في شمال إفريقيا اضطهاداً قامت به سلطات الدولة، حيث كان يُنظر أحياناً إلى العمل المسيحي في شمال إفريقيا على أنه عقيم: "إن الاعتقاد السائد في الغرب هو أنهم (أي المرسلين في شمال إفريقيا) خدموا سنوات من دون أي ثمر. لكن واقع الأمر هو أن كثيرين رأوا ثماراً بالفعل، لكن انخفضت ثمارهم في وقت مبكر جداً بسبب الاضطهاد. وهذا هو تماماً ما حدث هنا. إذ كانت هنالك مجموعة مزدهرة من المؤمنين إلى أن تبعثرت بسبب الاضطهاد الشديد من الشرطة قبل عشرين

<sup>12</sup> Galli opus cit.، see also Daniel opus cit.

<sup>13</sup> Scudder، Lewis R. III، The Arabian Mission's Story، 1998، Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans، p.57-62

<sup>14</sup> Galli opus cit.

<sup>15</sup> Laman، Gordon D.، "Our Nagasaki Legacy: an Examination of the Period of Persecution of Christianity and its Impact on Subsequent Christian Mission in Japan:، The Northeast Asia Journal of Theology، March-September 1982، p.94-141.

<sup>16</sup> Workman opus cit.، p. 350

سنة مضت. وما زال بعض هؤلاء المؤمنين موجودين هنا، محافظين على إيمانهم، ولكن يحتفظون به لأنفسهم. فالاضطهاد من دون تلقي دعم، ترك عندهم ندوباً، وهم غير مستعدين للمخاطرة ببداية كنيسة مرة أخرى.<sup>17</sup>

وفي مناطق من العالم، حيث يشهد المسيحيون أكبر قدر من الاضطهاد، كان الافتقار إلى الاهتمام من الكنيسة في أنحاء العالم كله موضوع انتقاد. ويعترف تيد فيشر بأن الدعم ربما أحدث فرقاً بالنسبة للمسيحيين المضطهدين في شمال إفريقيا. وقد ردّد د. فرنون ستيرك Dr. Vernon Sterk صدى هذه الفكرة: "أرى كمرسلٍ انخرط في الكرازة والتلمذة وترجمة الكتاب المقدس مدة ثلاثين سنة في بيئة معادية للإنجيل أن الانخراط المحدود من الكنيسة في أنحاء العالم كله في دعم المسيحيين المضطهدين وتشجيعهم كان أمراً مُحبطاً".

د. ستيرك الذي درس الكنيسة المضطهدة في تشيماباس في المكسيك ساوره الشك في صحة مقولة ترتليان المشهورة: "دماء الشهداء هي بذرة الكنيسة". ورأى تعقيدات تبرز من الافتراض العام القائل بأن الاضطهاد هو في حد ذاته عنصر إيجابي في يتسبب في نمو الكنيسة، وخلص بناءً على دراساته وخبرته إلى أن قبول رسالة الإنجيل يؤدي إلى اضطهاد يؤثر تأثيراً سلبياً في نمو الكنيسة، لكن "يمكن التقليل من الآثار الضارة من خلال تحضير كافٍ لاستجابة مناسبة للاضطهاد".<sup>18</sup>

فما هي الآثار الضارة للاضطهاد؟ غالباً ما يخلق الترهيب الذي يتعرض له المسيحيون جوّاً من الخوف وعدم الثقة (أو التخوين). ولا يقتصر عدم الثقة (التخوين) على الغرباء، بل يمكن أن ينسحب على أعضاء العائلة والموجودين ضمن المجتمع المسيحي، وتنتج عن هذا مشاعر قوية من عدم الأمان. وغالباً ما يكون هنالك "تحييد" لإيمان المؤمنين عندما يحتفظون بإيمانهم لأنفسهم ويتجنبون أن يُعرفوا بأنهم مسيحيون، ممتنعين عن الاجتماع مع مؤمنين آخرين ويُقبلون علناً كأنهم ينتمون إلى دين الأغلبية. ولا بدّ من أن يتسبب الضغط في تنكّر بعضهم لإيمانهم بيسوع المسيح وفي تفكير كثيرين في الانتقال إلى بلد آخر، حيث تُعدّ المسيحية مقبولة، والاضطهاد من أجل المسيح أقل احتمالاً. فعلى سبيل المثال، نتجت عن الاضطهاد والضغط الاقتصادي في الشرق الأوسط، سواء أكان ذلك فردياً أم جماعياً، هجرة مسيحيين كثيرين وإضعاف الكنيسة الباقية.

### و. الاضطهاد – استجابة الكنيسة في أنحاء العالم كله

تستطيع الكنيسة في أنحاء العالم كله أن تدعم الكنيسة المعانية المتألّمة بطرق مختلفة. أولاً: تستطيع الكنيسة أن تقف مع المضطهدين في الصلاة من أجلهم. فعلى سبيل المثال، كانت الكنيسة في أورشليم ترفع صلاة لجُوجة من أجل بطرس وهو في السجن. (أعمال الرسل 12: 5) ولكي تصلي الكنيسة بشكلٍ فعّالٍ، يمكن أن تسعى إلى الاطلاع بشكلٍ أفضل على الموقف. ورغم أنه ينبغي الحفاظ على شيء من السرية لحماية

<sup>17</sup> Fisher, Ted (pseudonym), "Planting a Church from Nothing", in: Frontline, April 2002, p.2

<sup>18</sup> Sterk, Vernon J., Does your Church have a Responsibility to the Persecuted Church?, unpublished. See also: Sterk, Vernon Jay, The Dynamics of Persecution, 1992 (Ph.D. Dissertation at Fuller Theological Seminary).

المضطهدين وعائلاتهم، إلا أنّ قدراً كبيراً من المعلومات متاحٌ علنياً من خلال وسائل الإعلام. فتقدير معاناة المضطهدين وإيمانهم من شأنه أن يقوّي الكنيسة.

يمتدح بولس أرسطرخس ومرقس ويسطس في كولوسي 4: 10 - 11 على كونهم مصدراً للراحة له في السجن. وتستطيع الكنيسة أن تشجّع وتعزّي المضطهدين. وقد علّق كثيرون حول الوحدة التي أحسّ بها المؤمنون أثناء حبسهم أو المعاملة القاسية التي يتلقونها من أجل المسيح، والطمأنينة التي أحسّوا بها بفضل معرفتهم باهتمام الآخرين بهم. ويمكن أن يمتدّ هذا العون العملي إلى عوائل الضحايا الذين ربما يُسَوّن لولا ذلك الاهتمام.

وهكذا يستطيع المؤمنون أن يساعدوا المضطهدين في احتماليهم للاضطهاد (القسم الأول)، ولكن يمكنهم أن يقدموا المساعدة أيضاً عندما تتضمن الاستجابة الهروب وإعادة التوطين أو الانتقال (القسم الثاني)، أو مقاومة الاضطهاد من خلال التحدي القانوني، على سبيل المثال (القسم الثالث).

### أسئلة للمناقشة:

- أ. يربط الكتاب المقدس الاضطهاد على نحوٍ متكرّر بالبركة. فبأية طرق يمكن اعتبار هذه البركة: (1) كفرٍ مؤمنٍ مضطهدٍ (2) كنيسةٍ محليةٍ (3) كالكنيسة حول العالم كله (4) كالمجتمع بشكلٍ عامٍ.
- ب. يقدم بولس نفسه في أفسس 3: 1 بصفتِه أسيراً للمسيح. كيف استطاعت هذه النظرة أن تساعد في احتمال الاضطهاد والابتهاج في معاناته، في رأيك؟
- ج. يقول الكاتب: "غير أننا لاحظنا أن الاضطهاد يتسبّب أحياناً في ضررٍ كبيرٍ بالكنيسة ويعوق نموّها". كيف يمكنك التقليل من الضرر اللاحق بالكنيسة أثناء فترات الاضطهاد، في رأيك؟

## 2. مسالك الهرب – الهروب من الاضطهاد

تشمل الأمثلة الكتابية للهروب من الاضطهاد يسوع وبولس. ويمكن أن يكون هذا خياراً مشروعاً اليوم – غير مدفوع بالقلق على السلامة الشخصية، بل بالرغبة في تعزيز عمل ملكوت الله تحت توجيهه. وبدلاً من اللجوء إلى بلدٍ آخر، فإن الخيارات المؤقتة هي في العادة الأكثر فاعليّة.

### أ. تفويض كتابي للهروب من الاضطهاد:

الهروب من الاضطهاد استجابةً مشروعةً في الكتاب المقدس. فقد نبّه الرب يسوع سامعيه إلى الخطر المقترّب (متى 24: 15-16) قائلاً: "فليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال". وعندما ندكّر مسيحيّو أورشليم تحذير الرب، تركوا المدينة المحكومة عليها بالدمار وهربوا إلى مدينة بيلة في المدن العشر، عبر نهر الأردن،

شمال بيرية، حيثُ فتح لهم الملك هيرودس أغريباس الثاني، الذي مثَّل بولس بين يديه ذات مرة، فتح لهم ملجأً آمناً.<sup>19</sup>

وانسحب الرب يسوع نفسه بشكلٍ إستراتيجيٍّ من موقع الخطر في عدّة مرّاتٍ، بدءاً بمحاولة الملك هيرودس أن يقتله عندما كان طفلاً رضيعاً:

- متى 2: 13: "وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي خُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَامَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مَزْمَعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ»."
- متى 12: 14-15: "فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ، فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا."
- يوحنا 8: 59: "فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاحْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ، وَمَضَى هَكَذَا."
- يوحنا 10: 39: "فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمَسِكُوهُ، فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ."

اتَّبَعَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَيْضًا هَذِهِ الْإِسْتِرَاطِيَّةَ فِي عِدَّةِ مَنَاسِبَاتٍ. فعلى سبيل المثال، عندما هدّد اليهود في دمشق بقتله وكانوا يراقبون مداخل المدينة بحرصٍ للتأكّد من عدم إفلاته، تمكّن من الهروب في سلةٍ أُدليّت من فتحةٍ في سور المدينة (أعمال الرسل 9: 23-25).

وفي فترةٍ لاحقةٍ، تحدّث وتجادل بولس مع اليهود اليونانيين، لكنهم حاولوا أن يقتلوه. وعندما علِمَ الإخوةُ بذلك، أخذوه إلى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس (أعمال الرسل 9: 29 – 30). وفي واقع الأمر، مثلّت شهادة بولس الثابتة وخدمته للإنجيل تهديداً لا لنفسه فقط، بل أيضاً للمحيطين به. ولهذا وضع سلامة الآخرين نصب عينيه، فكان غالباً ما ينسحبُ بهدوءٍ ليجنّبهم الخطر بسببه. فعلى سبيل المثال، نقرأ في أعمال الرسل 17 أن الإخوة في تسالونيكي أرسلوا بولس وسيلا إلى بيرية عندما أثار اليهود متاعب هناك. وفي فترةٍ لاحقةٍ، عندما وصل اليهود من تسالونيكي إلى بيرية أيضاً وهيجوا الجموع، أرسله الإخوة لينطلق إلى أثينا (أعمال الرسل 17: 1 – 15).

سبق أن أنبأ يسوع في متى 10: 17-23 عن الاضطهاد والمشقات التي سيواجهها التلاميذ أثناء كرازتهم في مدن فلسطين وفراها، وأوعز إليهم أن يتفادوا الاضطهاد كلّما كان ذلك ممكناً: "وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الْآخَرَى. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تُكْمَلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ." (متى 10: 23)

ومن المهمّ أن نلاحظ أن الدّافع إلى الهروب لم يكن مجرد السّعي إلى الراحة الشخصية وتفادي الخطر، بل لإتاحة الفرصة للاستمرار في الخدمة وتعزيز ملكوت الله. فعلى سبيل المثال، هرب الرسول بولس من والي

<sup>19</sup> Schaff, Philip (1819-1893), History of the Christian Church, Volume 1: Apostolic Christianity A.D. 1-100

دمشق في سلّة أدليت من سور المدينة (2 كورنثوس 11: 32-33)، لكنّ هذا الهروب مكّنهُ من خدمة يسوع المسيح في الكرازة بالإنجيل للأمميين (غير اليهود) في أماكن أخرى.

#### ب. الهروب من الاضطهاد – ليس هذا أفضل خيار دائماً

إنّه لمن المهمّ في أوقات الاضطهاد ان يحافظ المؤمن على الشّهادة المحليّة رغم هروب آخرين. فبعد حادثّة رجم استفانوس (أعمال الرسل 7)، اندلع اضطهادٌ عظيمٌ ضدّ الكنيسة في أورشليم. فهرب كثيرون وكرزوا بالإنجيل بعد تشبّثهم (أعمال الرسل 8: 4)، لكنّ الرّسل بقوا في أورشليم (أعمال الرسل 8: 1). ويبدو أن الرّواية الكتابيّة تقرّ بأنّ الذين هربوا فعلوا حسناً بهروبهم هذا، وانتهزوا الفرصة للكرازة بالإنجيل لشعوب أخرى، وأنّ الذين بقوا واحتملوا الاضطهاد فعلوا حسناً أيضاً في بقائهم والمحافظة على الكنيسة في أورشليم. وعندما يكون الدافع وراء الاستجابة للاضطهاد هو خدمة يسوع وإكرامه، فمن الذي يُمكنه أن يدين أولئك الذين يختاروا البقاء أو الذين يختارون المغادرة؟

يفكّر مسيحيون كثيرون في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الحقبة الحاضرة في مغادرة بلدانهم إلى الغرب من أجل حياة جديدة. وغالباً ما لا يكون الدافع وراء إعادة التوطين (الانتقال) هذا الضغوط المباشرة أو الاضطهاد، بل في مرّات أكثر يكون الدافع هو ما يتوقّعه المؤمن من فوائد اقتصادية وراء الهجرة، أو أسباباً متعلّقة بأمان أكبر. وبطبيعة الحال، فإنّ الأسباب الاقتصادية للهجرة يمكن أن ترتبط أحياناً بالضغوط المرتكزة على أساس الدين إذا أدّى التمييز الدينيّ إلى تقليل الفرص الاقتصادية<sup>20</sup>. لكنّ من المهمّ أن نفهم الأسباب الكامنة وراء المغادرة ويعترف بها، وألاّ يتذرّع المرء بالاضطهاد الدينيّ عندما لا يكون السبب الرئيسيّ للمغادرة. ومهما كان الدافع وراء المغادرة، يتوجّب الإقرار بأنّ هجرة المسيحيين تُضعف الكنيسة المحليّة وتفقدها الميزة العدديّة، الأمر الذي يحبط الباقيين. فعلى الذين يفكّرون في الهروب من الاضطهاد أن يطلبوا بروح الصلّاة حكمة الرّب وتوجيهه في هذا الأمر ويعترفوا بصدق بالدوافع الكامنة وراء رغبتهم في الهجرة وتضمينات ذلك بالنسبة للكنيسة المحليّة.

وغالباً ما يكون هنالك توتر لدى الكنيسة المحليّة عندما يسعى القادة إلى أن يحموا المؤمنين القابلين للجرح أو المضطّهدين ويوفّروا لهم أماكن آمنة، وما زالوا في الوقت نفسه يسعون إلى المحافظة على شهادة الكنيسة المحليّة. ويتطلّب الأمر حكمةً وبصيرةً من خلال الصلّاة لمعرفة أيّ موقع جديد هو الخيار الأفضل لكلّ من المؤمن والمجتمع المسيحيّ المحليّ.

تزداد المنظمات المسيحيّة التي تساعد المؤمنين المضطّهدين وعياً بهذا التوتر أيضاً. فهي تدرك أنّها، كمنظماتٍ خارجيّة، تتسرّع أحياناً في تسهيل هجرة الذين يواجهون الاضطهاد. وهي تقرّ بأهميّة العمل عن

<sup>20</sup> [http://www.catholic.org/international/international\\_story.php?id=5410220](http://www.catholic.org/international/international_story.php?id=5410220)

قرب مع قادة الكنيسة في هذه المنطقة، ساعية إلى ضمان أن الدعم المدفوع بنية حسنة للفرد المؤمن لا يقوّض شهادة الكنيسة والروح المعنوية للمجتمع المسيحي الأوسع بلا داع.

### ج. التزام مشترك بالدعم الحساس

تمثل "شراكة الحرية الدينية" (RLP) مبادرة تضمّ منظمات كثيرة حول العالم تساعد المؤمنين المضطهدين. ففي 2013 أقرّت هذه المنظمة (RLP) سياسة والتزاماً حول مسألة إعادة توطين (انتقال) المؤمنين استجابة للاضطهاد. والنص الكامل لهذه السياسة والالتزام، إلى جانب الخلفية المصاحبة والأساس المنطقي، موجود في مادة القراءة الإضافية لهذه الوحدة. وتهدف سياستها المتفق عليها إلى مساعدة المؤمنين في الهجرة كمالاً أخيراً فقط، والالتزام بالعمل عن قرب مع قادة الكنائس المحليّة. وقد نبغ الدافع إلى المصادقة على هذه السياسة والالتزام بها من نية التعامل بطريقة حساسة مع إعادة توطين المسيحيين المضطهدين (وبشكل خاص المسيحيين من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) في ما يتعلق بسلامة المؤمن الشخصية والمشكلات المعقّدة المرتبطة بإعادة التوطين والمحافظة على شهادة الكنيسة المحليّة.

والتزام هذه المنظمات بالعمل عن قرب مع قادة الكنائس المحليّة يستدعي التزام الكنيسة المحلية بالاستمرار في المراسلة والانخراط بشكل تعاوني مع المنظمات الخارجية في لمساعدتها في فهم أوضاع الاضطهاد والاستجابة المناسبة له.

وملخص القول هو أن للهروب من الاضطهاد دُعامة كتابيّة كاستجابة سليمة للاضطهاد، لكنّه ليس الاستجابة الوحيدة الملائمة، وربما لا يكون ملائماً من أجل المجتمع المسيحي المحلي أو للخير الأسمى للمسيحي المضطهد. ولدى النظر في إعادة التوطين كخيار، فإنّ وجود قدر كبير من التمييز أمر ضروري نظراً لتعقيد العواقب بالنسبة للفرد وعائلته وكنيسته والمجتمع الذي يغادره والذي يدخله. إذ تتوجّب دراسة مجموعة كاملة من القضايا بحرص، بما في ذلك الدوافع والعوامل اللوجستية، والاعتبارات القانونية إلخ. فإذا صدر قرار بإعادة التوطين، فإنّ الانتقال إلى بلد في المنطقة نفسها أو إلى أيّ موقع آخر من البلد نفسه خيار أفضل كثيراً من إعادة التوطين في الغرب. غير أن إعادة التوطين في حالات معيّنة كطالب لجوء سياسي (ديني) أو لاجئ ربما يكون البديل الواقعي الأوحد.

### أسئلة للمناقشة:

أ. اعمل قائمة تقارن فيها العواقب الإيجابية والسلبية للهروب من الاضطهاد، قسّم الصفحة إلى نصفين يضمّ النصف الأول منها الميزات والنصف الثاني المساوئ.



ب. احتتمل الرّسول بولس اضطهاداً كثيراً ومشقاتٍ من أجل يسوع المسيح والإنجيل (2 كورنثوس 11: 21-33). لكننا نقرأ في سفر أعمال الرسل عدّة أمثلة فيها أنّ بولس يختار أن يغادر مدينةً على أن يبقى ويضطهد. اختر مثالاً واحداً وأعط رأيك حول سبب استجابة بولس على ذلك النحو.

ج. تخيل حالة مؤمنٍ من خلفيّة إسلاميّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تهدّده عائلته بسبب إيمانه. في أيّة سياقاتٍ محتملة، يمكن أن تنصحه بأن:

- يبقى على حساب المخاطرة باحتمال الاضطهاد؟
- ينتقل إلى مكانٍ آخر في بلده نفسه؟
- يهاجر؟

### 3. مقاومة الاضطهاد وتحديّه، بالمطالبة بحقوقنا، على سبيل المثال

يمكن أن يكون اللجوء إلى الرّأي العام أو الاحتكام إلى الحقوق القانونيّة استجابةً مشروعةً لأنواع معيّنة من الاضطهاد. ويمكن أن تكون مطالبتنا بحقوقنا شهادةً قويّة، ويمكن أن تقود إلى حماية أكبر لمؤمنين آخرين، مع أن العكس يمكن أيضاً أن يكون صحيحاً. ولهذا فإنّ هنالك حاجةً إلى حكمه كبيرة في هذا الأمر.

#### أ. مناشدة الرّأي العام:

نقرأ في الكتاب المقدس عن عدّة أوضاعٍ منع فيها التعاطف الشعبي حدوث الاضطهاد. ففي ما يتعلّق بيسوع، كانت هنالك مناسباتٌ سعى فيها اليهود إلى القبض عليه، لكنهم خافوا من وقّع ذلك على الجموع (مثلاً، متى 21: 46)، ولهذا لم يضعوا خطّتهم موضع التنفيذ. وإنّه لأمرٌ جديرٌ بالملاحظة أنه في نهاية الأمر عندما خان يهوذا يسوع. كان هذا التلميذ الخائن يتحيّن الفرصة لتسليم يسوع إلى السنهدريم في غياب جموع، ليتجنّب مخاطرة المقاومة الشعبيّة (لوقا 22: 6).

وحمى الغضب الشعبي أيضاً يوحنا المعمدان لفترةٍ من الزمن. فقد سبق أن سجّنه الملك هيرودس بسبب انتقاده له على علاقته بزوجة أخيه. ورغم أنّ الملك كان يود أن يقتل يوحنا، إلا أنه عندما أراد أن يقتله، خاف من الشعب، لأنّه كان عندهم مثلٌ نبويّ. (متى 14: 5)

وفي زمن الاضطهاد الذي شنه الإمبراطور الروماني ديوكليتيان، قيل إن التعاطف الشعبي مع المسيحيين أنقذ حياة أشخاص كثيرين.<sup>21</sup>

ورغم أننا نفتقر إلى أمثلة كتابيّة لقيام رجال الله بمناشدة المشاعر الشعبيّة تجنّباً للاضطهاد، إلا أنه يمكننا أن نرى كيف أن قوّة الوعي وتأثير الرّأي العام ردعا المقاومة.

<sup>21</sup> H.A. Drake, *Lambs into Lions*, 149–53; Lane Fox, *Pagans and Christians*, 598–601

وفي عصرنا أيضاً، يمكن أن يكون الرأي العام قوة مساعدة ضدّ الاضطهاد (وبالمثل فيمكنه أن يُشكل عاملاً رئيسياً في التشجيع على الاضطهاد). ولهذا فإنّ القلق على المسيحيين المضطهدين دافع كافٍ لدى المؤمنين الآخرين في السعي إلى تشجيع المشاعر الإيجابية لدى العامة تجاه المسيحيين إما بإبراز المساهمات المسيحية الحيوية في المجتمع، أو بالاعتراض على التمييز والمظالم التي يواجهونها، على سبيل المثال.

ويمكن أن تكون وسائل الإعلام العامة والاجتماعية أدوات فعالة لرفع الوعي بالمظالم التي يواجهها المسيحيون وتعزيز مواقف العامة التي يمكن بدورها أن تحميهم من الاضطهاد. ومع ذلك، فإنه توجد في الممارسة العملية مخاطر كامنة كثيرة. ويمكن أن تكون لوسائل الإعلام في العادة أجدثها الخاصة، ويمكن أن تقدّم أولوية المشاعر على الحقيقة أو الحق، ويمكن أن يؤدي هذا إلى التضليل، وحتى إلى تحفيز المضطهدين على مزيد من ممارسة الاضطهاد بدلاً من مساعدة المضطهدين. وربما يمكن أن يستخدم المحامون المعلومات المنشورة، فتساعد محامي الادعاء على بناء قضية ضدّ الضحية أو تحفيز عداوة أكبر تجاهها.

وهكذا فإنّ اللجوء إلى وسائل الإعلام والسعي إلى توليد دعم شعبي يشترط حكمة وبصيرة روحية وحذراً كبيراً، حيث إن هنالك إمكانيةً كامنةً لضرر كبير وخير كبير أيضاً.

#### ب. الاحتكام إلى القانون:

وبالمفارقة مع الاحتكام إلى المشاعر الشعبية، فإنّ الاحتكام إلى القانون سابقةً كتابيةً قويةً. وهذا أمر متوقع، لأنّ الله إله عادلّ بارك شعبه من خلال إعطائهم شريعته، فكان من المتوقع تحت شريعة الله أن يكون لأعضاء المجتمع كلّهم حقوق، بمن فيهم الأرمل، واليتيم، والخصي، والعبد، والغريب. وعندما يقارن المرء الافتقار العام للحقوق الشرعية للشعوب في أراضٍ أخرى، فإنه لا عجب أن يكون المزمور 119 احتفاءً بشريعة الله.

عاش معظم المسيحيين في الحقبة المسيحية الأولى تحت الحكم والقانون الرومانيين الذي وفّر حقوقاً قانونيةً مُحكّمةً للغاية لكلّ مواطنٍ روماني، لكنه لم يعترف بحقوق غير المواطنين. واقع الامر أن بولس وُلد في طرسوس لأبوين يمتنعان بجنسية رومانية، وهي ميزة عدّها القائد الروماني في أورشليم امتيازاً عظيماً (أعمال الرسل 22: 27-29). وفي واقع الأمر، سمحت حقوق ولادة بولس الرومانية بتفادي الجلد على أيدي الرّومان في أورشليم (أعمال الرسل 22: 22-26).

غير أنّ بولس لم يكن يلجأ دائماً إلى استخدام حقّه كمواطنٍ روماني. كان بولس ورفاقه (سيلا وتيموثاوس ولوقا وربما آخرون) في فيلبّي، المستعمرة الرومانية، وحدث أنّ هجمَ جمهورٌ على بولس وسيلا وجروهما إلى السوق لمواجهة السلطات (أعمال الرسل 16: 9). وجلّد بولس وسيلا بشدة وألقيَ بهما في السّجن. لم يُعلنا جنسيتيهما الرومانيّة، الأمر الذي كان سيحوّل دون تلقّي مثل هذه المعاملة القاسية. وربما فعلاً ذلك لأنهما رغبا في حماية رفاقهما الذين لم يحملوا الجنسية الرومانية. (ولا يعطي الكتاب المقدّس سبب ذلك). لكن في وقت لاحق، أكّد بولس وسيلا أنهما مواطنان رومانيان، وعليه، فالمعاملة التي تلقّاها تكون غير منصفة. وطالبا الولاية بأن يشيّعواهما خارج السجن، ففعلوا ذلك فوراً خائفين من عواقب إساءة مواطنين رومانيين. ولهذا نرى

أن بولس وسيلا استخدمتا حقيهما كمواطنتين. وربما بقيامهما بذلك تثبتا شهادتهما قبل أن يقودا سجاناً وعائلته إلى الإيمان بالمسيح، لكنهما لم يطالبا بحقوقهما من أجل سلامتهما الشخصية على حساب رفائهما.

وفي وقت لاحق، كان بولس موضوع مؤامرة من اليهود لقتله، لكنه استخدم حقه كمواطن روماني للاستئناف لدى قيصر، فأفلت من مكيدتهم. قدم بولس التماساً لدى تحدّثه إلى الوالي الروماني فستوس ورئيس الكهنة، والقادة اليهود قائلاً: "لأنّي إن كنتُ أئماً، أو صنعتُ شيئاً يستحقُّ الموت، فلستُ أستغفي من الموت. ولكن إن لم يكن شيء مما يشتكي عليّ به هؤلاء، فلنيس أحدٌ يستطيع أن يسلمني لهم. إلى قيصر أنا رافع دُعواي!"<sup>12</sup> حينئذٍ تكلم فسئوس مع أرباب المشورة، فأجاب: «إلى قيصر رفعت دُعواك. إلى قيصر تذهب!» ( أعمال الرسل 25: 11 – 12).

احتمل بولس، في استغلاله لحقوقه كمواطن روماني، ظروفًا مضنية طويلة تتضمن الاعتقال، وتخطّم السفينة به قريباً من مالطة، وأخيراً الحكم عليه في روما. لكنه على الأقل كان قادراً على مواصلة خدمة الكرازة بالإنجيل للأمميتين، حتى في ظل الإقامة البيئية الجبرية.

وكما كانت هنالك في القرن الميلادي الأول حقوق متعلّقة بالمواطنين الرومانيين، استطاع بولس أن يستفيد منها، كذلك فإن لدى مواطني الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بمن فيهم المؤمنون المسيحيون، حقوقاً يجب أن تمنح لهم، على الأقل من حيث المبدأ. وتختلف الحقوق المعيّنة من بلد إلى آخر. ويمكن إثبات بعض الحقوق ضمن القوانين الوطنية، في حين أنها يمكن أن تُستمد من القوانين الدولية التي صادق عليها ذلك البلد. ويمكن أن تتعلّق الحقوق بشكلٍ مُحدّد بالحرية الدينية. فعلى سبيل المثال، فإن الميثاق الدولي حول الحقوق المدنية والسياسية التي صادق عليها معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يدعم الحق في اختيار المرء لمعتقداته وفي إظهار تلك المعتقدات<sup>22</sup>. وربما ترتبط هذه الحقوق بإجراءات قضائية مُستوجبة التنفيذ. إذ تنصّ مثلاً دساتير بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وقوانينها بوضوح على أن المواطن الذي يُقبض عليه ويُعتقل ويحاكم لديه حقوقاً قانونية مُعيّنة.

ورغم أن هذه الالتزامات لا تُحترم دائماً، وأن الحقوق تُنتهك، إلا أنه ما زال أمراً ملائماً للمؤمن أن يطالب بحقوقه الشرعية لدى مواجهة الاضطهاد.

يمكن أن تكون المطالبة بالحقوق القانونية كمواطنين في بلد معيّن أمراً مهماً، لا بالنسبة للمسيحيين المضطهدين أنفسهم فحسب، بل أيضاً من أجل الفائدة الأوسع للمؤمنين الآخرين. وإذا أدّى تحدّي الظلم إلى التصدي له، فإنّه يمكن أن يشكّل هذا سابقةً مهمّةً لحماية المؤمنين الآخرين، فلا يستطيع المضطهدون أن يواصلوا بسهولة ممارسة اضطهادهم إذا تمّ فضح أعمالهم بأنها منافية لقانون البلد.

<sup>22</sup> For more information regarding international law provisions relating to freedom of religion, see Module 6 of this course.

لكن الدافع وراء المطالبة بحقوقنا كمؤمنين أمرٌ مهمٌ. ومن المهم أيضاً أن يكون لدينا فهمٌ واقعي لما تتضمنه هذه العملية. ويمكننا، شأننا شأن بولس، أن نطالب بحقوقنا إن كان هذا يسهّل استمرارَ شهادتنا، أو الحفاظ على حقوقنا، وخلق سابقة مفيدة للآخرين. وربما نحتاج، كبولس، إلى احتمال عملية مطولة ومرهقة ينبغي أخذها في الحسبان.

ولكي يستطيع المسيحيون أن يستجيبوا للاضطهاد بالاحتكام إلى حقوقهم القانونية للتمسك بها، ينبغي أن نعي ما هي تلك الحقوق، وأن نعي أيضاً الآليات الملائمة للمطالبة بتلك الحقوق. ومن الممكن أن نحدّد مُحامين محلّيين متعاطفين مع المؤمنين لأنهم أنفسهم، على سبيل المثال، مؤمنون، أو لأن لديهم التزاماً قوياً بحقوق الإنسان. ويمكن أن يكون هؤلاء المحامون مستعدين وراغبين في إعطاء المشورة والعمل من أجل المؤمنين المحليين أو نيابة عنهم.

ينبغي أن يقدّم التصدي أولاً من خلال النظام القانوني المحلي قدر الإمكان. فإذا فشل هذا التصدي، أو كان مستحيلاً، فإنه يمكن طلب المناصرة الدولية للمؤمنين المضطهدين بسبب إيمانهم على أيدي سلطات الدولة.

### ج. التدعيم الدولي

هنالك منهجٌ ممكنٌ آخر، ألا وهو حشد التأييد من داخل المجتمع الدولي. ويتطلّب هذا طُرُقاً تتسم بالسريّة تقريباً للاتصال بأشخاص قادرين على استخدام تأثيرهم في الدعوة إلى تحقيق العدالة. ونحن نجد في الكتاب المقدس سابقةً للتدخل من قبل أشخاص ذوي تأثير. إذ نقرأ في (أعمال الرسل 5: 17-41) عن مواجهة رسولين للاضطهاد، حيث وُضعا في السجن العام، وتمّ تهديدهما ليتوقفا عن التعليم باسم يسوع. وعندما رفض الرسولان الامتثال، استشاط أعضاء السندريم غضباً وأرادوا أن يقتلوهما. لكن أنقذهما خطاب أحد رؤساء الفرسيين، غمالانيّل، الذي دافع عن الرسولين وضمّن إطلاق سراحهما. وهكذا وضع تأثيره السياسي حداً للاضطهاد.

ويمكن لسياسيين أو رجال أو نساء ذوي مكانة أن يوظفوا تأثيرهم في الدفاع عن المسيحيين المضطهدين. وإذا تمّ هذا التدخل بشكلٍ سريّ، فإنّ هذا يتجنّب أيّة نتيجة سلبية بسبب الضغط الشعبي. وهذا أمرٌ مهمٌ بشكلٍ خاصٍ في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث يكون الرأي العام في الغالب ضدّ المسيحيين والنشاط المسيحيّ بقوة. ويمكن لتدعيم السريّ أن يساعد في التصدي للتمييز أو الاضطهاد ضدّ المسيحيين من دون انخراط السياسيين الذين يخشون فقدان دعمهم الشعبي.

نجد مثلاً لفاعلية الدعم السريّ في 2013 م. في ليبيا، حيث قبض على عددٍ من المسيحيين الأقباط والغربيين، وتعرّض بعضهم لسوء المعاملة أثناء فترة الحجز، وأطلقت تهديدات بعقد محكمة عسكرية وشيكة، وأعلن أنّ مسيحياً مصرّياً مات في الحجز. فقامت منظمات حقوق الإنسان بالشكوى لدى سياسيين في شمال أمريكا، وأوروبا، وأمريكا اللاتينية، وفي دوائر لمؤسسات الأمم المتحدة، مقدّمة أدلّة على المظالم التي ارتكبتها المسؤولين الليبّيون في مخالفةً للالتزامات التي سبق أن وافقت ليبيا عليها في ما يتعلّق بالحقوق الدينية. فاتّصل

هؤلاء السياسيون بالسلطات الليبية لإظهار قلقهم حول تلك المسألة الطلب معالجتها. فرضت السلطات الليبية وسهلت إطلاق المحجوزين وسمحت لهم بالعودة إلى أوطانهم.

وتلخيصاً لما سبق، نقول إننا نرى أمثلة في الكتاب المقدس لدور التعاطف الشعبي في كبح جماح الذين يسعون إلى اضطهاد المسيحيين. لكن يمكن أن يكون استغلال الرأي العام في ردع الاضطهاد أمراً ضاراً، ويتوجب وضع العواقب الممكنة في الاعتبار بعناية وبروح الصلاة. ويضرب الرسول بولس مثلاً لاستخدام شخص حقوقه القانونية من أجل تجنب الاضطهاد، لكنه لم يكن يختار دائماً الإصرار على حقوقه كمواطن روماني. ففي مناسبات معينة، اختار بدلاً من ذلك احتمال الاضطهاد من أجل الإنجيل، وقد يستخدم شخص ذو سلطة نفوذه في دعم المضطهدين ونياحة عنهم، لتصحيح انتهاك القوانين الوطنية أو الاتفاقيات الدولية.

### أسئلة للمناقشة:

- أ. يريد صحافي يعمل لصحيفة محلية أن يجري مقابلة مع زوجة رجل مسجون بسبب خدمته كراعٍ مسيحي. (1) ناقش مسألة الحكمة في الموافقة على المقابلة والعواقب المحتملة حالما تُنشر المقابلة. (2) إذا وافقت الزوجة على المقابلة، أية أمور ينبغي لها أن تؤكدّها، وما هي الأمور التي ينبغي أن تتجنب ذكرها؟
- ب. امتنع الرسول أحياناً عن المطالبة بحقوقه كمواطنٍ روماني. فتحت أية ظروفٍ يمكن أن يكون الخيار الأفضل أن تمتنع عن المطالبة بحقوقك عندما تواجه الاضطهاد، في رأيك؟
- ج. إلى أي مدى يمكن لراعي كنيسة محلية أو شيوخها القيام بتحضيرات لمواجهة الاضطهاد، في رأيك؟ تخيل أن هنالك قائد كنيسة تم تعيينه مؤخراً في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لديه سبب يدفعه إلى توقع احتمال الاضطهاد. فما هي الاحتياطات التي يمكن اتخاذها؟

### خاتمة:

يحدّر الكتاب المقدس بشكل صريح الكنيسة من أنه ستأتي مقاومة على شكل اضطهاد، لكن لا توجد طريقة واحدة فقط معينة للاستجابة لذلك الاضطهاد. وبدلاً من ذلك، يقدم الكتاب المقدس أمثلة الرب يسوع والرسل والكنيسة في استجابتهم للمقاومة العنيفة بأشكال متنوعة، اعتماداً على الموقف. وأما الإرشاد حول الاستجابة الملائمة، سواء أكانت من الفرد المضطهد أم من المجتمع المسيحي، فيتوجب الحصول عليه من الرب. ويتضمن حتماً تحديد الاستجابة السليمة للاضطهاد الصلاة، لكن الخبرة المشتركة والحكمة جزء أساسي من عملية الإرشاد.

وغالباً ما تكون الشهادة المسيحية أقوى ما تكون عليه في أوقات الامتحان من خلال الاضطهاد. وتوفر الاستجابة الملائمة الفرصة لتمجيد الله، وتنادي بحق الإنجيل. لكن أية استجابة للاضطهاد مرتكزة على الخوف

لا على الإيمان، إنما هي عصيان وإنكار للمسيح والإنجيل، وإهانة للرب، وتشويه لسمعة عمل الصليب. ويحذّر الكتاب المقدس من استجابة عدم الإيمان.

وبغض النظر عن الاستجابة التي تُبدى في وجه الاضطهاد. فإن لدى المجتمع المسيحي الأوسع تفويضاً للمشاركة في الألم، ودعم ذلك الجزء من الجسد المتألم (1 كورنثوس 1: 25 - 26). وتستطيع الكنيسة أن تساعد في توجيه المؤمن عبر عواصف الاضطهاد التي يمر بها، فتكون جزءاً من عملية التلمذة، حيث يجعل الله كل شيء يعمل معاً – من أجل المكانة الأبدية للمسيحي المضطهد ومجد الله الأبدي.

## Bibliography

Daniel, Robin, *This Holy Seed*. Harpenden: Tamarisk Publications, 1992

Fisher, Ted (pseudonym), "Planting a Church from Nothing." In *Frontline*, April 2002

Galli, Mark, "Sometimes Persecution Purifies, Unites and Grows the Church. Sometimes it doesn't," in: *Christianity Today*, May 19, 1997, Vol. 41, No. 6

Laman, Gordon D., "Our Nagasaki Legacy: an Examination of the Period of Persecution of Christianity and its Impact on Subsequent Christian Mission in Japan." *The Northeast Asia Journal of Theology*, March-September 1982

Mandryk, Jason, *Operation World* (7th Edition). Biblica Pub., 2010

Meral, Ziya, *No Place to Call Home: Experiences of Apostates from Islam and Failures of the International Community*. Christian Solidarity Worldwide, 2008

Penner, Glenn M (2004) *In the Shadow of the Cross: a Biblical Theology of Persecution & Discipleship*. Living Sacrifice Books

Scudder, Lewis R. III, *The Arabian Mission's Story*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans, 1998

Tieszen, Charles (2008) *Re-examining Religious Persecution: Constructing a Theological Framework for Understanding Persecution*. AcadSA Publishing

Workman, Herbert B., *Persecution in the Early Church*. London: William Clower & Sons, 1906

*World Christian Encyclopedia (2nd Edition)*. Oxford: Oxford University Press, 2001



## حالة دراسية – الاستجابة للاضطهاد:

### 1. خلفية:

يعمل (هـ.) كمشغل لآلة في مواقع البناء، وهو متزوج وله ابنان. وتعيش عائلته وعائلة زوجته في منزلين قريبيين في بلدة يبلغ عدد سكانها حوالي 70.000 نسمة. وخلفيته عائلته مسلمة، ومعظم أعضاء العائلة مخلصون في اتباعهم للإسلام من دون أي تطرف. وهو يسكن وأسرته شقة تعود ملكيتها إلى أبيه، ويعمل عن قرب مع أخيه الذي يرتب إتمام معظم عقود العمل في مواقع البناء.

وذات يوم من أيام العمل، وأثناء استراحة العمل لتناول الشاي، تطرق الحديث إلى الإنجيل. فذكر أحدهم أنه قرأ في صحيفة إعلاناً يقدم نسخة من الإنجيل مجاناً لكل من يريده. فكتب (هـ.) رسالة إليهم فحصل على العهد الجديد فقرأه. وعندما زاره عمال مسيحيون أجانب، قبل الرب يسوع مخلصاً، وبعد سنة اعتمد.

ورغم أن (هـ.) كان حريصاً جداً وخائفاً حول مسألة إيمانه بيسوع المسيح، بدأت الإشاعات تدور حوله أنه تحول عن الإسلام ورفض دين بلده. ويرجح أن هذا هو السبب الرئيسي للاضطهاد الذي اختبره لاحقاً بسبب قبوله للمسيح.

### سؤال:

قبل أن تُمضي قدماً في القراءة، حاول أن تخمن مصدر الاضطهاد وما كانت الأسباب الأعظم وراءه. ضع قائمة، وانظر إن كنت قد عثرت على المصادر الرئيسية الثلاثة الفعلية، التالية الذكر، في حالة (هـ.).

### 2. الاضطهاد:

مصدر الاضطهاد الموجه إلى إيمانه الجديد أتى بشكل رئيسي من ثلاثة مصادر رئيسية: المجتمع، وأبيه وأخيه الأكبر، والشرطة السرية.

بما أنه عُرف عن (هـ.) أنه مرتد عن الإسلام، وجد أن فرص العمل راحت تجف ببطء. إذ رفض بعض المقاولين أن يعطوه عملاً عندما راعهم ما رأوه من رفضه للإسلام والقيم الإسلامية. لكن ظهر أن معظم المقاولين لم يكونوا مستعدين لإعطائه عملاً خوفاً من تأثر عملهم سلباً بسبب ارتباطهم به، فكان أمراً محتوماً أن يعاني (هـ.) اقتصادياً. فبدأ يستكشف بدائل توظيف في مدن أخرى. وفي هذه الأثناء، أحس أبوه وأخوه الأكبر بإحساس عميق بالعار نتيجة لقراره، فحاولوا أن يكرهاه على العودة إلى الإسلام من خلال مزيج من التلاعب العاطفي والتهديدات بفقدان بيته وعمله إذا بقي على إيمانه المسيحي، ووعده بمكافأة في حال عودته. وحيث إن الروابط العائلية قوية جداً، وجد (هـ.) أنه يصعب عليه احتمال هذا كله.

ألقت الشرطة السرية القبض عليه وحجزوه. وسرعان ما توصّلوا إلى أسراره، حيث إنه لم يكن مستعداً لهذا الحدث. ورهبوه بإظهارهم له أنه كان تحت المراقبة لعدة أسابيع، كاشفين له تفاصيل تحركاته ومحادثاته (التي من المؤكد أنهم حصلوا عليها من سجلات هاتفه المحمول)، وهددوا بأن ضرراً سيصيب أبنائه إذا استمر.

على إيمانه المسيحيّ وحضور الكنيسة. ثمّ طلبوا منه أن يقدّم لهم معلوماتٍ عن المسيحيّين الآخرين في تلك المدينة.

أسئلة: لو كنت في مكان (هـ)، ماذا يمكن أن تكون خيارك عند هذه النقطة؟ وما الذي ربما ساعدّه على مدى وقت معاناته العاطفية والاقتصادية؟ فلو كنت راعي (هـ)، بما كنت ستنصحه؟

### 3. الاستجابة والأسباب:

قرّر (هـ) أن أكثر الحلول أماناً من أجل عائلته وكنيستهِ المحليّة أن يترك المدينة ويجدَ عملاً في مدينة أخرى في بلدٍ مجاورٍ. وبادرَ إلى المضيّ في قراره وقامَ بالانتقال، و الكنيسة المحليّة دعمته في هذه الخطوة برعاية عائلته في غيابه، وتوفير تفاصيل الاتصال بالمجتمع المسيحيّ في البلد الآخر، إضافةً إلى كتابة رسائل تعريف وتوصية به. وعلاوةً على ذلك، ظل الراعي يزوره بقي على اتصالٍ به مصلحاً لأجله.

وحالما حصل على عملٍ، وتمكّن من استئجار شقّة، أحضرَ عائلته لتتضمّن إليه. وفي مرحلة ما، لاحقته تاريخه السابق مع الشرطة السريّة. وقامت صحيفةٌ وطنيةٌ بالهجوم عليه على صفحاتها (حيث قامت مصادراً رسميّةً بتمرير المعلومات عنه إلى تلك الصحيفة). وفي هذه المرّة، تمثّلت استجابة (هـ) في مناشدته الهيئات الحكوميّة وسفارته، وتأكيد حقّه في الحرّيّة الدينيّة. واكتسب ثقةً من الإصرار على حقوقه، إضافةً إلى عوامل أخرى، منها أن الصحيفة توقفت عن نشر مقالاتها المتسمة بالافتراء.

وبعد هذه الحالة الأكثر حداثةً من اضطهاده كمسيحيّ، رغّب (هـ) في الحرّيّة في مجتمعٍ غربيّ، ودرسَ احتمال تقديم طلب لجوءٍ عن طريق منظمة UNHCR، لكنّ أبلغ أن المرجح أن طلبه لن يُقبل على أساس عدم وجود أسباب كافية. ثمّ فكّر في دخول أيّ بلدٍ أوروبيّ بشكلٍ شرعيّ من أجل حياةٍ أكثر مسالمةً وأماناً لعائلته. غير أن موقف راعيّه السابق انسجم مع موقف كنيسته الحاليّة في ثنيّه عن قراره. فقرّر (هـ) أن يعمل بنصيحتهم وامتنع عن متابعة سعيه إلى السّفر بطريقةٍ غير قانونيّة.

سؤال: أيّة حججٍ يمكن أن يستخدم الراعي في توجيهه (هـ) أن يقرّر عدم الدخول إلى أيّ بلدٍ آخر بطريقةٍ غير قانونيّة.

وقد رجّع (هـ) أخيراً إلى وطنه، وهو هناك حالياً. وهو ما زال يفكّر في حياةٍ لا يواجه فيها تمييزاً كمسيحيّ. وهو يتذكّر بشغف الكنيسة التي ذهب إليها في البلد الآخر الذي اشتغل فيه وترك شهادةً قويّةً كمؤمنٍ سعى إلى الموازنة بين مسؤوليّته عن رعاية عائلته وتدبير احتياجاتها واهتمامه المشفوع بالصلاة لعمل أشياء حسب إرادة الله والاستجابة للضيق بطريقةٍ تقويّة.

### امتحان قصير حول الدرس الثالث:

1. ما هي الأنواع الرئيسية الثلاثة للاستجابات الكتابية للاضطهاد؟ أعطِ مثلاً من الكتاب المقدس لكل نوع.
2. في رأيك، أية نظرتين (موقفين) شائعتين أو فضيلتين ينبغي أن تبقىا من صميم الاستجابات للاضطهاد بحيث يضمن كل واحد منها فاعليّة المثلى؟
3. يشير يسوع وبولس إلى أنّ الاضطهاد يمكن احتمالَه بفرح. فمن خبرتك الشخصية بالتمييز والاضطهاد، ما الذي دفعك إلى الاحتمالِ والمثابرة بقوة وشهادة فعّالة؟ صفِ الموقف.
4. "دماء الشهداء بذرة الكنيسة." اشرح هذه المقولة، وناقش إلى أي مدى يمكن تعميمها في حياة الكنيسة.
5. اشرح كيف يمكن للاضطهاد أن يتسبب في دمار الكنيسة في موقع ما. أوضح إجابتك من التاريخ.
6. هل يمكن لدعم الكنيسة العالمية المدفوع بنية حسنة أن يتسبب في ضررٍ بمجتمع المؤمنين المحلي المضطهد؟ أوضح ذلك من سياق خدمتك، مقترحاً إجراءات من الكنيسة الخارجية من شأنها أن تساعد في دعم شهادة كنيستك.
7. في معظم الحالات، ما هي طبيعة الخطر الذي واجهه يسوع وبولس قبل تفكيرهم في الهروب إلى مواقع أخرى؟ أعطِ ثلاثة أمثلة من العهد الجديد توضح ذلك.
8. في رأيك، كيف يمكن للهروب من مناطق ومجتمعات غير مبشرة بالإنجيل أن يختلف عن الانتقال إلى مناطق فيها كنائس راسخة ومزدهرة؟
9. هل يمكن لحقيقة وجود عائلة أو أبناء للمضطهد أن تؤثر في طبيعة القرار الذي يتخذه تحت الاضطهاد. اشرح.
10. لخص في فقرة قصيرة العناصر الرئيسية للالتزام المذكور في القراءة الإضافية الذي قدّمته مؤسسته "شراكة الحرية الدينية" (RLP) في مساعدة المضطهدين في تأمين احتياجاتهم في الانتقال أو إعادة التوطين.
11. اذكر خمسة مبررات منطقية لسياسة منظمة RLP والتزامها.
12. ما مدى أهمية أن يعرف المؤمنون أنّ الأشخاص الذين في موقع سلطة حساسون بشكل خاص تجاه الرأي العام؟ ناقش الإيجابيات والسلبيات لمثل هذا الواقع في ما يتعلق بفاعلية شهادة الكنيسة ومخاطر الاضطهاد، استخدم أمثلة كتابية ومعاصرة.
13. يمكن أن يتبين أنّ الاستناد على القانون أحياناً في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مخيب للآمال بسبب الفساد المتفشّي. فكيف يمكن للمرء أن يتجنب مثل هذه المزالق مع القدرة على المطالبة بالحقوق المبيّنة بفاعلية، في رأيك؟
14. في سياق خدمتك الشخصية، بأيّة طرق يمكن لمناشدة الدعم الدولي أن تساعد في تحسين ظروف الشهادة والخدمة؟ أعطِ أمثلة ملموسة.
15. كيف يمكن لحالة الشؤون الدولية العلمانية الراهنة أن تؤثر في مستوى الاضطهاد في بلد ما. ناقش بعض الاستجابات الملائمة المحتملة التي يمكن أن يُبديها المؤمنون.

